

المعتبر

في تصحيح حديث أبي هريرة رضي الله عنه
في إثبات السمع والبصر

لفضيلة الشيخ الدكتور
أحمد بن عمر سالم بازمول
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽¹⁾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁽²⁾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾⁽³⁾.

أما بعد :

فهذا بحث مختصر⁽⁴⁾ خرجت فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه والذي قرأ فيه قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: 58) ثم قال : "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينه"، قال أبو هريرة : "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها ويضع إصبعيه".

ونقلت فيه بعض كلام أهل العلم، في تصحيحه، وبيان المعتقد الصحيح في معناه؛ على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .

وسميته : ((المعتبر في تصحيح حديث أبي هريرة رضي الله عنه في إثبات

السمع والبصر))

اسأل الله القبول والتوفيق والسداد، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

(1) (آل عمران:102) .

(2) (النساء:1) .

(3) (الأحزاب:70-71) .

(4) اختصرته من بحثي المطول في نفس الموضوع.



المعتبر في تصحيح حديث أبي هريرة رضي الله عنه في إثبات السمع



تخريج الحديث :

أخرجه أبو داود في السنن (233/4 رقم 728) ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (462/1 رقم 390) حدثنا علي بن نصر، ومحمد بن يونس النسائي المعنى وأخرجه الدارمي في نقضه على المريسي (317/1) حدثنا أبو الربيع الزهراني وابن خزيمة في التوحيد (97/1) وعنه ابن حبان في الصحيح (498/1 رقم 265) حدثنا محمد بن يحيى

وأخرجه ابن المنذر في التفسير (763/2 رقم 1923) حدثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة وابن أبي حاتم في التفسير (987/3 رقم 5524) حدثنا يحيى بن عبدك القزويني والطبراني في المعجم الأوسط (132/9 رقم 9334) حدثنا هارون بن ملول وابن بطة في الإبانة الكبرى (116/7 رقم 87) حدثنا جعفر بن محمد القافلائي، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا أحمد بن إبراهيم

والحاكم في المستدرک على الصحيحين (75/1) وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (462/1 رقم 390) حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ، ثنا خشنام بن الصديق وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (454/3 رقم 688)، ومن طريقه الصامت ابن الحب في صفات رب العالمين (237/2 رقم 843) أخبرنا محمد بن عثمان بن محمد الدقيقي، ثنا محمد بن منصور بن أبي الجهم، ثنا نصر بن علي

كلهم عن عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا حرملة بن عمران، حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة، قال: سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ إلى قوله تعالى ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينه"، قال أبو هريرة: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها ويضع إصبعه".

قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن أبي يونس إلا حرملة بن عمران".



من صحح الحديث من أهل العلم :

الحديث إسناده صحيح، إذ مدار إسناده على : عبد الله بن يزيد المقرئ، عن حرملة بن عمران، عن أبي يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة .

دراسة الإسناد :

- عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ ت213، روى الجماعة، وقال عنه الحافظ في تقريب التهذيب (330رقم3715) : "ثقة فاضل أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة ... وهو من كبار شيوخ البخاري".
- حرملة بن عمران أبو حفص المصري ت160هـ، روى له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وقال عنه الحافظ في تقريب التهذيب (156رقم1174) : "ثقة".
- سليم بن جبير مولى أبي هريرة أبو يونس المصري ت123هـ، روى له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وقال عنه الحافظ في تقريب التهذيب (249رقم2526) : "ثقة".

حكم الإسناد :

إسناده صحيح.

وقد صححه جماعة من الحفاظ والعلماء منهم :

1- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ت405هـ :

قال رحمه الله تعالى في المستدرک على الصحيحين (75/1)

: "هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بحرملة بن عمران وأبي يونس، والباقون متفق عليهم، ولهذا الحديث شاهد على شرط مسلم".

2- أبو القاسم اللالكائي ت418هـ :

قال رحمه الله تعالى في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (454/3)

: "إسناد صحيح على شرط مسلم؛ يلزمه إخرجه".

3- الحسن بن محمد أبو محمد الخلال ت439هـ :

قال رحمه الله تعالى في إبطال التأويلات لأبي يعلى الفراء (337)

: "هذا حديث إسناده شرط مسلم يلزمه إخرجه في الصحيح، وهو حديث ليس فيه علة".

4- الحافظ أبو عبد الله الذهبي ت748هـ :

حيث وافق رحمه الله تعالى في كتابه تخلص المستدرک (75/1) : الحاكم في تصحيح الحديث .

5- الحافظ ابن حجر العسقلاني ت852هـ :

قال رحمه الله تعالى في فتح الباري (373/13) :

: "أخرجه أبو داود بسند قوي على شرط مسلم من رواية أبي يونس عن أبي هريرة".

6- العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني ت1420هـ :

قال رحمه الله تعالى في قصة المسيح الدجال (64)

: "إسناد حديث أبي هريرة صحيح على شرط مسلم، وكذا قال الحاكم، والذهبي والحافظ (318/13).

وقد أعله الكوثري في تعليقه على (الأسماء) بدون حجة كعاداته في أحاديث الصفات".

وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (رقم4728)

: "صحيح الإسناد".

7- العلامة مقبل بن هادي الوادعي ت1422هـ :

قال رحمه الله تعالى في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (6/408رقم4636)

: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم".



بيان المعتقد الصحيح في معنى الحديث على منهج السلف الصالح :

الواجب على المسلم : التسليم للأدلة الشرعية، وعدم معارضتها بالعقل، أو جعل العقل حكماً يحكم بصحتها أو نكارتها أو بطلانها.

قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - في أصول السنة (16-20) : "لَيْسَ فِي السَّنَةِ قِيَاسٌ وَلَا تَضْرِبُ لَهَا الْأَمْثَالُ وَلَا تَدْرِكُ بِالْعُقُولِ وَلَا الْأَهْوَاءُ إِنَّمَا هُوَ الْإِتْبَاعُ وَتَرَكَ الْهَوَى ... وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ تَفْسِيرَ الْحَدِيثِ وَيَبْلُغْهُ عَقْلُهُ فَقَدْ كَفَى ذَلِكَ وَأَحْكَمَ لَهُ فَعَلِيهِ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ ... وَإِنْ نَبَتَ عَنِ الْأَسْمَاعِ وَاسْتَوْحَشَ مِنْهَا الْمُسْتَمْعُ وَإِنَّمَا عَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهَا وَأَنْ لَا يَرِدَ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَأْثُورَاتِ عَنِ الثَّقَاتِ".

وقال أبو عيسى الترمذي في السنن (41/3) : "قد قال غير واحد من أهل العلم ... قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال: كيف. هكذا روي عن مالك، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث : أمروها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة. وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه، وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر، فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد هاهنا القوة،

وقال إسحاق بن إبراهيم: "إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع، أو مثل سمع، فهذا التشبيه، وأما إذا قال كما قال الله تعالى يد، وسمع، وبصر، ولا يقول كيف، ولا يقول مثل سمع، ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهاً، وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11).

- وقد جاءت كلمات أهل السنة في بيان المعتقد الصحيح في هذا الحديث وأمثاله وإليك شيئاً منها :
- قال الحافظ عبدالله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ ت213هـ - أحد رواة حديث أبي هريرة رضي الله عنه - معلقاً على حديث أبي هريرة رضي الله عنه : "يعني : أن الله سمعاً وبصراً".
- وقال الحافظ أبو داود السجستاني ت275هـ معلقاً على حديث أبي هريرة رضي الله عنه : "هذا رد على الجهمية"⁽¹⁾.
- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ت728هـ في شرح العقيدة الأصفهانية (123) : "لا ريب أن مقصوده بذلك تحقيق الصفة لا تمثيل الخالق بالمخلوق فلو كان السمع والبصر: العلم لم يصح ذلك".

(1) قال العلامة حافظ بن أحمد الحكمي ت1377هـ في معارج القبول بشرح سلم الوصول (236/1) : "يعني أبو داود - رحمه الله - أن الجهمية لا يثبتون لله تعالى اسماً ولا صفة مما سمى ووصف نفسه تعالى به وأثبتته له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يثبتون أن الله هو السميع البصير ولا أنه يسمع ويرى ويبصر، فراراً بزعمهم من التشبيه بالمخلوقين فنزهوه عن صفات كماله التي وصف بها نفسه وهو أعلم بنفسه وبغيره، وشبهوه بالأصنام التي لا تسمع ولا تبصر".

- وقال ابن قيم الجوزية ت751هـ في الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (396/1-397): "كذلك الحديث الآخر أنه قرأ ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ وضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه رفعاً لتوهم أن المراد بالسمع والبصر غير الصفتين المعلومتين".
- وقال العلامة فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك ت1376هـ في في التعليقات السننية على العقيدة الواسطية (33): "معنى ذلك إثبات السمع والبصر حقيقة لا تشبيه السمع بالسمع والبصر بالبصر، فكما أن ذاته لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه الصفات ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾".
- وقال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ ت1389هـ في شرح العقيدة الواسطية (47): "جعل صلى الله عليه وسلم إصبعيه في أذنيه، بيانا منه أنه سمع حقيقة، وبصر حقيقة".
- وقال العلامة محمد خليل الهراس ت1395هـ في شرح العقيدة الواسطية (97-98): "معنى الحديث أنه سبحانه يسمع بسمع، ويرى بعين، فهو حجة على بعض الأشاعرة الذين يجعلون سمعه علمه بالمسموعات، وبصره علمه بالمبصرات، وهو تفسير خاطئ؛ فإن الأعمى يعلم بوجود السماء ولا يراها، والأصم يعلم بوجود الأصوات ولا يسمعها".
- وقال العلامة عبدالعزيز ابن باز ت1420هـ: "أي على الحقيقة، أن له سمعاً وبصراً على الحقيقة، نؤمن بهما كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم، وليس المراد التشبيه، المراد أنهما على الحقيقة"⁽¹⁾.
- وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين ت1421هـ في شرح العقيدة الواسطية (211/1): "المراد بهذا الوضع تحقيق السمع والبصر، لا إثبات العين والأذن، فإن ثبوت العين جاءت في أدلة أخرى، والأذن عند أهل السنة والجماعة لا تثبت لله ولا تنفى عنه لعدم ورود السمع بذلك".

وهذا آخر ما أردت إيراده في هذا المختصر، وفي المطول إن شاء الله زيادة بيان وفائدة

الخميس السابع من شهر ربيع الأول عام أربعين وأربعمائة وألف من الهجرة

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين



(1) كان هذا الكلام جواباً منه رحمه الله تعالى على سؤال وجهته له عام 1412هـ تقريباً بمكة بحج العزيرة بعد صلاة العشاء عن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.